وثائق تاريخية وسياسية للجنوب في الأرشيف البريطاني

من تاريخ مشيخة العقارب في الجغرافيا العدنية

عام 1859م بدأت فرنسا في وضع جزيرة سقطرى ضمن أهدافها العسكرية بحثا لها عن نفوذ بحري في خليج عدن.

يقول المؤرخ حمزة علي لقمان: كان تاريخ قبيلة العقارب وثيق الارتباط بتاريخ عدن ولحج منذ عصور قديمة.

● نجمي عبدالمجيد

في إطار الجغرافيا المتصلة عبر الامتداد البري والبحري لمدينة عدن والمناطق المحيطة بها، تعد مشيخة العقارب من المواقع ذات الاهمية المتداخلة مع عدن ولحج وابين وكذلك الخطوط الساحلية التي تأخذ فيها المسافات المائية المتواصلة مع جزر مثل سقطرى وميون وخليج عدن وبحر العرب والتي تقاس في تحديد فترات متعددة من تاريخ عدن. ولمشيخة العقارب تاريخ بعيد في الأزمنة، وفي هذا الإطار يذكر المؤرخ أبو محمد الحسن بن محمد يعقوب الهمداني (أن العقارب هم بنو عقارب بن ربيعة بن سعد بن خولان بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير.

وتمتد أراضي العقارب من حوالي مركز قبيلتهم بير أحمد على الحدود مع بلاد العبدلي لحج حتى رأس عمران من ناحية البر من مقربة من قرية الحسوة إلى مقربة من قرية بير فقم من ناحية الساحل.

إن قبيلة العقارب تسكن (لخبة) التي تبعد عن عدن مسافة فرسخين الا ربعاً و تقع بير أحمد في نفس البقعة التي كانت تقع فيها عاصمة العقارب القديمة الأخبة أو لخبة كما كانت تسمى أيضا).

وفي ما تذكر سرديات التاريخ القديمة في هذا الشأن ان منطقة لخبة قد توسعت ما بين عام 569 هجرية إلى عام 576 هجرية، وقد قام بهذا العمل والي عدن ونائب بني أيوب فيها ابو عثمان عمر بن علي الزنجبيلي وقد اقام فيها مصنعا للزجاج ومصنعا آخر للآجر كانا يرسلان ما يصنع بهما إلى عدن لغرض الاستخدام في البناء وتصدير الفائض إلى الخارج، وقد عمرت في ذلك العهد في إقامة الدكاكين والاسواق والمنازل والمساجد، غير أنه بعد حين من الدهر غلبت عليها ظروف الازمات وذهب عزها.

وهناك مكان آخر، وهي منطقة اسمها الرباك وكان موقعها على الساحل تحيط بها الاشجار، وقد كانت في عصور سابقة مزدهرة عامرة بالحياة فيها المساجد والمنازل والبساتين، وكان أغنياء عدن يخرجون إليها لغرض الترفيه والإقامة في حدائقها الجملية، وقد اشتهرت الرباك بوفرة المياه فيها والتي كانت ترسل الى عدن، وتنقل الى السفن التجارية والحربية التي كانت ترسو بالقرب منها.

هذا بعض ما جاء عن العقارب وما كان يتصل بهم من مواقع منذ عهود مضت في التاريخ والأزمنة الماضية. حين نرجع إلى وثائق الارشيف البريطاني، وهي حقبة تداخلت فيها معالم الجغرافيا إلى جانب النفوذ السياسي في رسم جغرافية عدن في العصور الحديثة والتي ما زالت تفرض حساباتها حتى اليوم.

نعود إلى سرديات عام 1886م وفيها جاء عن مشيخة العقارب ما نصه: (تعد المنطقة التي تشغلها قبلية العقارب ذات مساحة صغيرة ، حيث يمتد الشريط الساحلي للقبيلة من خور بير أحمد إلى راس عمران، بينما أملاك القبيلة في المنطقة الداخلية تصل إلى نقطة غير محددة بين قرى بير أحمد والوهط، وتقع في الخبت، أرض صحراوية، وتشكل ارضا متنازعا عليها بين مناطق زعماء قبيلتي العبدلي والعقربي. لم يتم أبدا حتى الآن ترسيم الحدود الدقيقة للمنطقتين، ويعتبر الخبت بشكل خاص ملكية مشتركة. وعلى الرغم من ان الخبت منطقة غير مزروعة؛ إلا أنها تنتج الخشب والبوناش، مادة يتم الحصول عليها من رماد الخشب تستخدم كسماد وعلف للجمال، ولذلك تعتبر ملكية مرغوبة.

السكان: يبلغ عدد الرجال المحاربين في قبيلة العقارب حوالي 250 محاربًا، يسكن معظمهم في بير أحمد وتعيش عائلات قليلة في منطقة الحسوة في المنطقة البريطانية وفي منطقة درب في بلاد العبدلي فرغم عددهم القليل؛ إلا أن قبيلة العقارب تحمل سمعة كبيرة من الشجاعة).

كانت قبيلة العقارب كما تذكر الوثائق البريطانية، تابعة للعبادل، لكن تحت قيادة الشيخ مهدي تخلصوا من هذا الارتباط تقريباً في عام 1770م. وقد تم استعادة الحصن المدمر الذي وقع في أيديهم في بير أحمد، وقام العبادل بعدة محاولات لاستعادته لكنها فشلت.

بعد دخول بريطانيا إلى عدن، عملت على ترسيم حدودها الآمنة كي تأخذ نفوذها في الامتداد من عدن إلى تلك المناطق وبالذات عبر الشريط الساحلي، الذي يدخل في خططها العسكرية في إطار السيطرة على عدن وما جاورها، وبعد النظر في مسائل وتحددت في إطار مشروع القاعدة البريطانية من قناة السويس حتى عدن ولم تكن مشيخة العقارب في هذا الموضوع خارج النظرة البريطانية. وقد وقعت بريطانيا عدة اتفاقيات مع العقارب، وهذه الوثيقة الاولى في هذا الشأن.

عدن ـ العقربي ـ رقم (27) ـ 1839
العقربي رقم (27)
التزام سلام وصداقة ـ 1839م

في الرابع من فبراير من عام 1839 تم الاتفاق بين السلطان حيدرة بن مهدي، عن العقاربة، والشيخ عبدالكريم بن صلاح مهدي والشيخ فضل بن أحمد حاكم السيلة، وكلهم مشايخ قبيلة العقربي، والكمندار هينس، من سلاح البحرية الهندية نيابة عن شركة الهند الشرقية.

وينص الاتفاق أن توثق الصداقة واستتباب الأمن والاستقرار في عدن التابعة للإنجليز مع قبيلة العقربي، والمحافظة على الأمن والصداقة للإنجليز، وإذ رغب أحد رعايا الجانبين في التعامل المباشر داخل أراضي الطرف الآخر يقابل بالترحاب بدلا عن العداوة. وإذا ما رغب الإنجليز زيارة أراضي العقربي، فيستقبلون بكل احترام ومودة كأصدقاء وإذا ما نشب خلاف أو نزاع بين اثنين من رعايا الجانبين، فيسلم الجاني إن كان إنجليزيا ليحاكم وفقا لقوانين عدن، وإن كان عقربيا فيسلم الى السلطان لتأديبه.

بحضور الشهود وقعت هذه الاتفاقية في الرابع من فبراير 1839م والله على ذلك شهيد.

السلطان: حيدرة بن مهدي

الشهود: السيد علوي ـ راشد عبدالله ـ جعفر بن مولى عبدالله.

اس. بي. هينس.

حرر في عدن 4 فبراير 1839م.

لم تكن منطقة البريقة بعيدة عن رغبة عدة دول غربية في احتلالها مثل عدن. فقد سعت فرنسا إلى أخذ عدن في إطار مد نفوذها إلى الشرق الأوسط وجزيرة العرب، وجزيرة سقطرى ومضيق باب المندب وجزيرة ميون وخليج عدن، غير أن توجه فرنسا نحو مصر في عام 1798 ـ 1801م، لكن هذا القطع البريطاني الذي جرى للنفوذ الفرنسي نحو عدن، جعل فرنسا تطرح فكرة شراء البريقة من العقارب وكان ذلك في شهر نوفمبر من عام 1862م وقبل هذا بدأت فرنسا عام 1859م في وضع جزيرة سقطرى ضمن اهدافها العسكرية بحثاً لها عن نفوذ بحري في خليج عدن، ومضيق باب المندب.

في 15 يوليو عام 1888م تمت عملية شراء البريقة من الشيخ عبدالله بحيدرة مهدي شيخ العقارب، وكان ذلك في مدة حكم المقيم السياسي البريطاني (جنرال ايه جي. اف مو ج) الذي حكم عدن من عام 1885م حتى عام 1895م. وكان المبلغ 30,000 دولار وبعد شراء المنطقة الساحلية التي تقع بين عدن الصغرى في عام 1888م بسعر 2000 دولار لدعم الاستقرار في البريقة وكانت العملية الإدارية تتم من عدن.

بالرغم من أن بريطانيا وقعت بعد تلك الاتفاقية مع العقارب، اتفاقيات أخرى، منها في 12ـ ابريل 1857م وفي 23 يناير 1863م وفي 2 ـ ابريل 1869م. لكن لم تستقر الاوضاع بين بريطانيا ومشيخة العقارب، فقد كانت هناك حلقات من الصراع والمواجهات المسلحة حول عدن، وفي هذا الشأن يقول المؤرخ حمزة علي لقمان : (كان تاريخ قبيلة العقارب وثيق الارتباط بتاريخ عدن ولحج منذ عصور قديمة، وفي سنة 1846م تطوع 100 عقربي في جيش السيد إسماعيل بن الحسن الذي قدم من مكة المكرمة ليحتل عدن ويطهرها من الغزاة البريطانيين. وفي 7 مارس سنة 1850م نزل عقربي مسلح إلى ميناء التواهي ليقتل الكابتن هينس قائد الحملة البريطانية وحاكم عدن، وكان الملازم دليسير راكبا حصانه حينما أوقفه العقربي ظنا منه أنه الكابتن هينس، وادعى العقربي أنه يريد أن يقدم عريضة ثم أسرع فقطع عنان الحصان وسقط دليسير وتصارع الاثنان بالأيدي وانتزع العقربي خنجره وأصاب دليسير بعدة طعنات لكن الملازم استطاع أن يطعن العقربي في مقتل فسقط العقربي صريعاً، وعلقت جثته على باب السلب ليراها كل العرب القادمين إلى عدن من البر).

غير أن العودة إلى أسلوب الاتفاقيات بين حكومة عدن ومشيخة العقارب، عادت مرة أخرى لترسم حدود الاستقرار السياسي، وهذه الاتفاقية التي تعود إلى عهد المقيم السياسي البريطاني البريجدير جنرال أيه. جي. أف. هوج الذي حكم عدن من عام 1885 ـ 1895م.

عدن ـ العقربي ـ رقم (31) ـ 1888م
رقم (31)
اتفاقية بشأن شراء أرض من شيخ العقاربة 1888م

أبرمت هذه الاتفاقية في الخامس عشر من شهر يوليو 1888م، الموافق الخامس من ذي القعدة 1305هـ ، بين الشيخ عبدالله بحيدرة مهدي، وشيخ قبيلة العقربي، كطرف أول، والبريجادير جنرال أ.ج.اف. سي. بي، المقيم السياسي بعدن، كطرف ثان، نيابة عن حكومة الهند. بما أن بقعة الأرض الواقعة بين الحسوة وعدن الصغرى وبندر فقم، والتي يملكها الشيخ عبدالله بحيدرة مهدي، ضرورية لحكومة الهند لتأمين اختصاص بريطانيا على شواطئ ميناء عدن، ولأسباب أخرى، فقد تم الاتفاق مع الشيخ عبدالله بحيدرة على بيع هذه الأرض لحكومة الهند بمبلغ اجمالي وقدره 1000 روبية. وبناء على هذه الاتفاقية ونظراً إلى المبلغ المقرر وهو 1000 روبية قد دفع من قبل حكومة الهند إلى الشيخ عبد الله بحيدرة مهدي الذي اقر باستلامه فإن الشيخ المذكور يقر ويؤكد منحه قطعة الأرض المشار إليها إلى حكومة الهند، وتتحدد القطعة بعرض نصف ميل وتمتد على طول الساحل من وادي تبن غرباً وعبر عدن الصغرى إلى بندر فقم، كما تتحدد بخط يبدأ من العمود الثاني على الساحل وعلى طول خط الحدود الذي يفصل أراضي بريطانيا من أراضي العقربي، ويقع هذا العمود على مسافة نصف ميل من الساحل ويسير في خط متواز إلى ساحل البحر في اتجاه غربي مخترقاً الحدود البريطانية لعدن الصغرى بمسافة نصف ميل ويلتقي مع شاطئ بندر فقم بمسافة نصف ميل من الحدود البريطانية في عدن الصغرى.

تحدد اتجاهات الأرض التي سلمت لحكومة الهند كالآتي:

1ـ شمالاً: أراضي العقربي

2ـ جنوباً: البحر وأراض بريطانية، هي عدن الصغرى

3ـ شرقاً: أراض بريطانية.

4ـ غرباً: بحر بندر فقم.

يحتسب نصف الميل المشار إليه كعرض للقطعة من نقطة ارتفاع المياه. وتشمل كل الشواطئ والخلجان والبنادر التي تحاذي البحر. وتعتبر هذه الأرض ملكاً لحكومة الهند بشكل دائم دون مانع او عائق او مطالبة من قبل الشيخ عبد الله بحيدرة مهدي أو ورثته أو خلفائه أو أي فرد من قبيلته أو أي شخص أو أشخاص آخرين.

وبحضور الشهود وقع الطرفان الاتفاقية وختماها حسب التواريخ المشار إليها بعاليه. عبد الله بحيدرة مهدي أ. جي. إف. هج، بريجادير جنرال المقيم السياسي - عدن

الشهود: ابهام الشيخ علي بحيدرة.

فضل بحيدرة مهدي.

ام . اس . جعفر المساعد المحلي للمقيم.

الشاهد: أي. في. ستاس، مساعد أول بالوكالة المقيم السياسي.

العقارب والحرب العالمية الأولى 1914ـ1918م

ومن مجريات أحداث التاريخ في تلك الحقبة يقول الأستاذ حمزة علي لقمان: (في سنة 1332هـ توفي السلطان احمد فضل محسن وتولى السلطنة ابن عمه السلطان عبد الكريم فضل بن علي محسن الذي اضطر أمام الهجوم التركي على بلاده إلى الالتجاء إلى عدن مع أربعة آلاف أو أكثر من أعيان العبادل ورؤوس القبائل وحاشية السلطان وأقاربه، ولجأ بعضهم إلى بير احمد وخشي الشيخ فضل عبد الله حيدرة على بلاده ورعاياه من الدمار والخراب، واتصل بالقائد التركي وطلب منه الأمان له وللأهالي في بلاده فقبل القائد التركي بشرط أن يرفع الشيخ العلم التركي على حصن بير أحمد واستجاب الشيخ إلى ذلك الشرط لكن الفرسان الانجليز والهنود الذين كانوا يتجولون في دورية شاهدوا العلم التركي فأسرعوا إلى بير احمد وانزلوا العلم ثم اخذوا الشيخ فضل أسيراً إلى عدن فأطلق والي عدن سراحه بعد أن طلب منه أن لا يرفع العلم التركي مرة أخرى).

في تلك الحقبة كان حاكم عدن هو الميجر جنرال جيه . أم . ستيوارت المقيم السياسي البريطاني الذي كانت فترة حكمه من عام 1916م حتى عام 1920م، ومما جاء ذكره في الوثائق البريطانية حول العقارب، وما كان من أحوالهم في عهود خلت.. من عام 1833م إلى عام 1858م كان الشيخ حيدرة مهدي هو الزعيم الحاكم في مشيخة العقارب، ثم كانت وفاته في عام 1865م لكنه قبل رحيله تنازل عن الزعامة لابنه عبد الله بحيدرة مهدي في عام 1858م حيث اعترفت به حكومة الهند البريطانية وباستقلال مشيخة العقارب عن حكم العبادل. في عام 1967م كان عدد العقارب قد بلغ 7000 نسمة، والمساحة التابعة لهم 144 ميلا مربعًا.

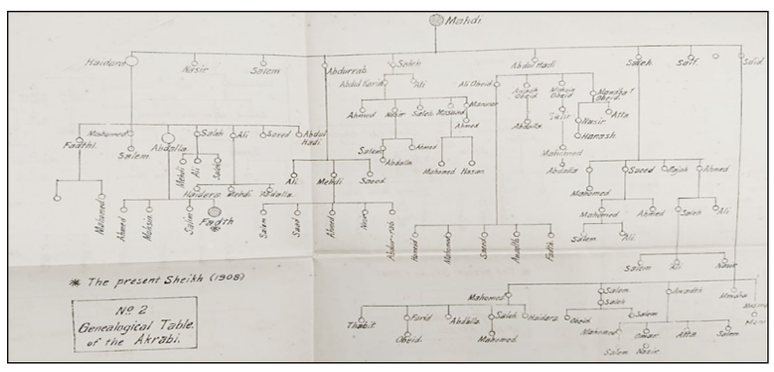

الشيخ حيدرة بن حيدرة العقربي

الشيخ عبدالله علي فضل عبدالله بحيدرة مهدي بن علي مكي العقربي

شيخ العقارب الحالي الشيخ محمد محمود بن محمد فضل عبدالله بحيدرة بن علي مكي العقربي

4 فبراير من عام 1839م تم التوقيع على أول اتفاقية لتأمين الحدود ما بين عدن والسلطان حيدرة بن مهدي

شهر نوفمبر عام 1862م وضعت الحكومة الفرنسية خطة لشراء البريقة من مشيخة العقارب

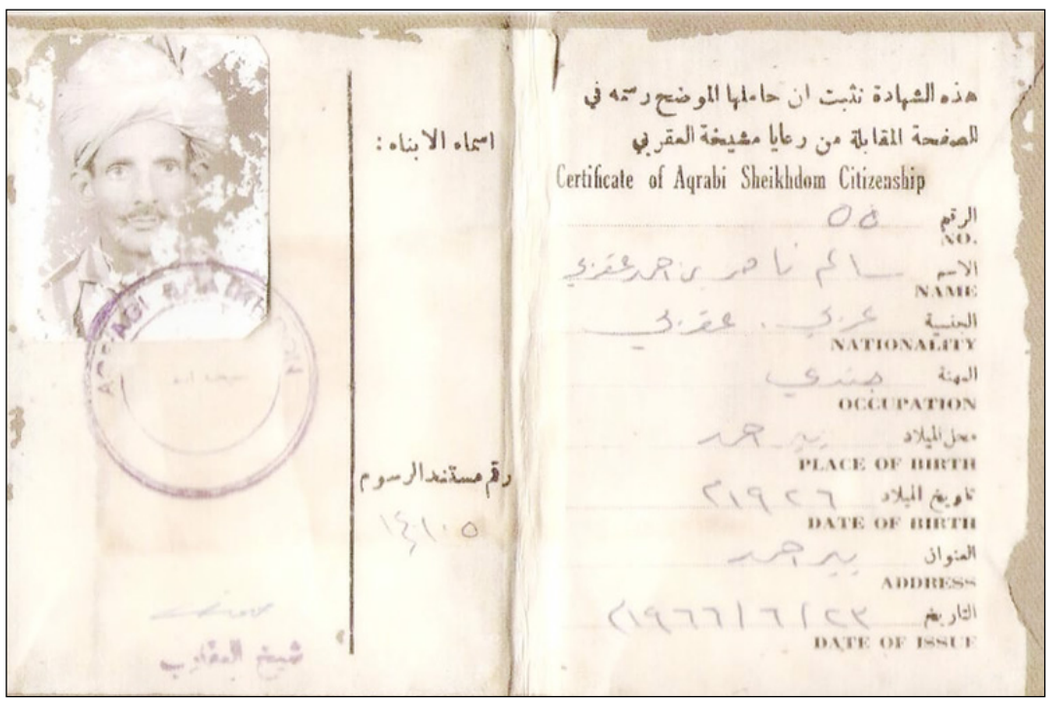

المراجع

1ـ صفة جزيرة العرب
تأليف: الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني

2ـ تاريخ القبائل اليمنية ـ قبائل جنوب اليمن وحضرموت
تأليف: المؤرخ حمزة علي لقمان
مكتبة الجيل الجديد الطبعة الثانية ـ 2009م

3ـ وصف القبائل العربية المجاورة لعدن
توثيق: فريدريك ميرسر هنتر وتشارلز وليم هنري سيلي، 1886م
ترجمة: الدكتور عدنان سعيد ثابت عبد الصفي
الناشر: مركز عدن للدراسات والبحوث التاريخية والنشر
الطبعة الأولى: 2023م

4ـ مجموعة معاهدات والتزامات وسندات متعلقة بالهند والبلاد المجاورة لها. جنوب اليمن المجلد رقم 11 طبع بإشراف جامعة عدن ـ دار الهمداني عام 1984م.